

ما ذا يعني اعتراف الأمير محمد بن سلمان ببقاء الرئيس الأسد في قيادة السلطة السُّورِيَّة وتزامنه مع قرار ترامب بسحب جميع قواته؟



وهل سنرى تغييرًا جذريًّا في السياسة السُّعوديَّة في الملف السُّوري بعد انهيار "إمبراطوريَّة" جيش الإسلام في الغُوطة الشرقيَّة؟ وما هي ملامح خريطة المنطقة الجديدة؟  
عبد الباري عطوان

التصريحات التي أدلَّى بها الأمير محمد بن سلمان ولي العَهد السعودي لـ"تايم" يوم أمس، وأكَّد فيها أنَّ الرئيس السوري بشار الأسد باقٍ في السُّلطة، ومن غير المُرجَّح أن يَترك مَنصِّبه قرَبًا، تَعكُس اعترافًا على درجة كبيرة من الأهميَّة بعد سَبع سنوات من الحرب الدمويَّة قد يعني اقتراها من زُقة النَّهاية، وحدوث انقلابٍ في كُلِّ، أو مُعْظَم، خريطة التَّحالُف والقوَّة والضعف في المنطقة بُرمَّتها.

الأمير بن سلمان أدى بهذا التصريح أثناء زيارته الحاليَّة للولايات المتحدة، ولقاءاته مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وكبار المسؤولين في إدارته، مما يعني أنَّه سَمع تقييمات استراتيجية أمريكية تصُبُّ في هذه النَّتيجة، ولا يَجِد مَناصِمًا غير التَّسلِيم بِها، وإعادة حساباته وحكوماته على أساسها.

ما يُؤكِّد ما قُلناه سابقًا أنَّها، أي تصريحات الأمير الشاب هذه، تزامن مع قرارِ مُفاجئ للرئيس ترامب عَبَرَ عنَّه قبل يومين، وأبلغَ به مُستشاريه اليَوْمُ، بسحب القُوَّات الأمريكية (2000 جندي) من سوريا، وعزَّزَ جدِّيَّة هذا القرار اليَوْم (السبت) بتجميد 200 مليون دولار كان

قد تَعْهَد بـدَفَعِها ريكس تيلرسون، وزير الخارجية الأمريكي السَّابِق، أثناء حُضورِه مُؤتمر إعمار سوريا في الكويت في شَهر شباط (فبراير) الماضي.

\*\*\*

القيادة السعودية بدأ تُدرِك استحالة الإطاحة بالرئيس السوري من السُّلطة قبل عام تقريباً، إن لم يَكُن أكثر قليلاً، وبالتالي حديد مُنذ أن اجتمع السيد عادل الجبير وزير الخارجية السعودي بـوفد الهيئة العليا للمفاوضات التي تمثّل قيادة المُعارضة السورية، وكاشفَها بأنّه عليها "التَّأْلِم" مع فِكرة بقاء الرئيس الأسد في الحكم والبحث عن أفكارٍ جديدةٍ تَعَكِّس هذا التحوُّل، وهو الأمر الذي كان له وَقْع "المَدْمَة"، ودفعَ رئيس الهيئة السيد رياض حجاب إلى الاستقالة، والهجرة إلى الولايات المتحدة تحت ذرية العِلاج، ولم تَقُم لهذه الهيئة وأعضائها أي قائمٍ في حينها.

هُناك عِدَّة أُمور لافتة للنَّظر في تصريحات الأمير بن سلمان لا بُد من التوقُّف عَنْدَها:

- الأوّل: أنّه يُؤيِّد بقاء القوّات الأمريكية، ويُعارض انسحاها من سوريا لمُواجهة طُموحات إيران في تعزيز نُفوذِها، ويكون لها رأي أقوى بالتالي في مستقبل سوريا، ولكن الأمنيات شيء والواقع شيء آخر، عندما يَتَعلّق الأمر بقرارات الدُّول العُظمى.
- الثاني: إعرابه عن تمنيّاته بأن لا يَتَحوَّل الرئيس السوري إلى "دُمية" في يَد إيران في مستقبل منطقة "الشرق الأوسط".

- الثالث: ملامح الاستراتيجية التي ستتبَّعها المملكة العربية السعودية في المَلْف السوري على ضوء هذا الاعتراف الخطير ببقاء الرئيس الأسد في السُّلطة، أي المُضي قدماً في مُواجهة النُّفوذ الإيراني.

بالنَّسبة إلى الأمرين الأوّل والثاني، يُمكِّن القَول أنّ العلاقة بين إيران وسوريا علاقة تحالفية استراتيجية، لا يُمكِّن، بل لا يَجِب النَّظر إليها من منظور "التَّابِع والمَتبَوع"، أي أنّ الرئيس الأسد من الصّعب أن يكون "دُمية" في يَد إيران، أو غيرها، لأنّه يتَوزَّع مُنافعاً إلى ذلك أنّ الدولة التي تَمْلِك جُذوراً حَصَارِية تمتد لأكثر من نماذجية آلاف عام، مُنافعاً إلى ذلك أنّ سوريا ظَلت دائِمَاً تتمتّع بشخصيّة وهَويّة سياسية مستقلة، مثلها مثل دُول المَراكِز العربيّة الرئيسيّة، وإنما حارَت لمُدَّة سَبع سنوات، وصَمدَت في مُواجهة أعني المُؤامرات في تاريخ المنطقة، ومن هُنا فإنّ خَوف الأمير السعودي محمد بن سلمان في غير محلّه في اعتقادنا. تناولنا للأمرَين الأوّلين يَقودنا إلى الثالث، وهو ما يُمكِّن أن تفعله المملكة العربية السعودية بعد تَبلُّور قناعتها الجديدة هذه في المَلْف السوري، وكيف ستكون الأُسس التي تَحدِّدُ استراتيجيتها، وبالتالي تَحرُّكاتها الإقليمية فيها، أي المَلْف السُّوري؟

السيد حسن نصر الله أمين عام "حزب الله" وفي خطابه "الانتخابي" الذي ألقاه الأسبوع الماضي ربيعاً

يكون سـَلـَطـَةـَ بعض الأضواء على هذه الاستراتيجية بشكل غير مباشر، عندما كشف أن لـقاءات سعودية سعودية "سرية" كان محورها تـحرـك سـعودي يـ يريد إبعاد سورية عن إيران، وهي لـقاءات لم تـتحققـ أي نجاح على حـدـ قـولـهـ، وهذا أمر غير مـُستـبعدـ لأنـ الحرب في سورية لـمـ تـصلـ إلى نقطـةـ النـهاـيةـ بـعـدـ، ولـأنـهـ من أـهمـ دـرـوسـ القـيـادةـ أنـ لا تـفـيـرـ أحـصـنـهاـ وـتـحـالـفـاتـهاـ فيـ ذـروـةـ المـعرـكةـ.

لن يكون مـُفـاجـئـاـ بالـنـسـبةـ إـلـيـناـ أنـ نـشـاهـدـ تـحوـلاتـ مـُتـدرـجـةـ فيـ مـوـاقـفـ القـيـادةـ السـعـودـيـةـ فيـ الـمـلـفـ السـعـورـيـ، خـاصـةـ بـعـدـ الانـسـاحـبـ الـأـمـرـيـكـيـ الـعـسـكـرـيـ والـسـيـاسـيـ المـُتـوقـعـ، وـخـسـارـةـ الـمـمـلـكـةـ أـهمـ حـلـفـائـهاـ الـعـسـكـريـينـ الـمـيدـانـيـينـ فيـ الـغـوـطـةـ الشـرـقـيـةـ أيـ "جيـشـ الإـسـلامـ" بـرـقـيـادـةـ السـيـدـ محمدـ عـلوـشـ.

\*\*\*

الـقـمـةـ الـعـرـبـيـةـ الـقـادـمـةـ التيـ سـتـعـقـدـ بـعـدـ أـسـبـوـعـيـنـ تـقرـيـبـاـ فيـ الرـيـاضـ ربـماـ تـعـكـسـ هـذـهـ الاستـراتـيجـيـةـ السـعـودـيـةـ الـجـديـدةـ، سـوـاءـ منـ خـلـالـ تـوجـيهـ الدـّعـوةـ للـدـّولـةـ السـعـورـيـةـ للمـشـارـكـةـ فـيـهاـ، وـهـذـاـ اـحـتمـالـ ضـعـيفـ، أوـ إـصـارـ تـوـصـيـاتـ بـرـفـعـ أيـ قـيـودـ أوـ تـحـفـظـاتـ عـلـىـ اـسـتـعـادـتـهاـ لـمـقـعـدـ السـعـورـيـ فيـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ وـمـؤـسـسـةـ الـقـمـةـ مـُسـتـقـبـلاـ، وـهـذـاـ أـمـرـ يـتـحـثـمـ الـمـوـافـقـةـ الرـسـميـةـ السـعـورـيـةـ، أوـ تـخـيـفـ الـحـدـةـ فيـ الـلـهـجـةـ تـجـاهـهـاـ بـالـمـقـارـنـةـ معـ الـبـيـانـاتـ الـخـتـامـيـةـ لـلـقـمـمـ السـيـاسـيـةـ، وـهـذـاـ الـخـيـارـ هوـ الـأـكـثـرـ تـرـجـيـحـاـ كـيـداـيـةـ.

سـورـيـةـ الدـّولـةـ تـتـعـاـفـىـ وـكـذـلـكـ سـورـيـةـ الـوـاطـنـ، وـهـاـ هـيـ الدـّولـةـ الـأـعـظـامـ الـتـيـ قـادـتـ "المـؤـامـرةـ" ضـدـهـاـ، وـبـهـادـفـ إـسـقـاطـ الـنـظامـ فـيـهاـ، وـتـقـسـيمـهـاـ، تـقـرـرـ بـالـهـزـيمـةـ، وـتـرـفـعـ الرـايـاتـ الـبـيـضاـءـ، وـتـسـحـابـ قـوـاتـهـاـ، وـتـخـذـلـ أـنـصارـهـاـ دـوـلـاـةـ كـانـواـ أـوـ مـُنـظـمـاتـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـمـهـدـ لـخـروـجـ "سـورـيـةـ جـديـدةـ" أـكـثـرـ قـوـةـ مـنـ بـيـنـ الـأـنـقاـصـ، وـعـلـىـ الـجـمـيعـ أـنـ يـجـريـ مـُراجـعـاتـهـ، وـيـعـيدـ حـسـابـاتـهـ بـسـرـعـةـ، وـفـوـقـ هـذـهـ الـمـعـادـلـةـ الـجـديـدةـ، أـوـ هـكـذاـ نـعـتـقـدـ.. وـالـأـيـامـ بـيـنـنـاـ.